

# من مناظرات الإمام الرضا عليه السلام



## محاور الموضوع

## الهدف

تسليط الضوء على جانب مهم في حياة الإمام الرضا عليه السلام الفكرية وهي المناظرات.

## تصدير الموضوع:

قال الإمام الصادق عليه السلام: لوئده الإمام الكاظم عليه السلام إن عالم آل محمد لفي صلبك، وليتني أدركته

١. مقدمة

٢. المحور الأول: في العقيدة

٣. المحور الثاني: بيان علل الشرائع

٤. المحور الثالث: إنتزاعات قرآنية

٥. خاتمة

## مقدمة:

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ثامن الأئمة الأطهار عالم آل محمد ﷺ لقد مُدَّت إليه أعناق العلماء لتلتقط بعضاً من دُرر علمه وكلما تحيرت العقول عن إدراك كنه الأشياء خضعت له لتستثير بنور معارفه، وهكذا فكلما تاهت الأفهام عن علل وحكم التشريعات صغت أصول مسامعهم إلى معارفه، وهكذا فكلما تاهت الأفهام عن علل وحكم التشريعات تدبرت واستضاءت ببياناته فأزاح عنهم الشبهات وأرشدهم إلى الصواب وكشف لهم عن حقائق الأشياء وأما مناظراته فقد بهرت العقول وأفحمت الأعداء فإن إحتجاجاته قد بهتت الذين كفروا، وهو أيضاً الذي عُرِف عنه بما اصطَلَح عليه إبراهيم بن العباس الصولي «بالإنتزاعات القرآنية»، ولقد شهد المؤلف والمخالف بعلمه وغزارة معارفه ويكفيه ما ذكره في حقه أبوه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حيث قال عليه السلام: «هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد ﷺ، سلوه عن أدیانكم، واحفظوا ما يقول لكم،

فاني سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول لي: إن عالم آل محمد ﷺ لفي صلبك، وليتني أدركته فإنه سمي أمير المؤمنين .....»<sup>(١)</sup> وكذلك قال إبراهيم بن العباس سمعت العباس يقول: «ما سئل الرضا عليه السلام عن شيء إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه .....» وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء، فيجيبه الجواب الشافي .....»<sup>(٢)</sup> ويقول الإمام الرضا عليه السلام: «كنت أجلس في الروضة، والعلماء بالمدينة متوافدون فإذا أعيت الواحد منهم عن مسألة، أشاروا إليّ بأجمعهم، وبعثوا إليّ بالمسائل فأجبت عنها.»<sup>(٣)</sup>

## المحور الأول: في العقيدة

التوحيد: سأله رجل عن الدليل على حدوث العالم فقال: «أنت لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك.»<sup>(٤)</sup> وكذلك فقد روى الحسين بن بشار عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال: سألته أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان

يكون؟ أو لا يعلم إلا ما يكون؟ فقال عليه السلام: «إن الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء.» النبوة والأنبياء: قال الإمام الرضا عليه السلام: «إنما سمي أولو العزم لأنهم كانوا أصحاب الشرايع والعزائم وذلك أن كل نبي بعد نوح كان على شريعته ومنهجه وتابعا لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعته ومنهجه، وتابعا لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام وهكذا بالنسبة لموسى وعيسى عليه السلام إلى زمن نبينا محمد ﷺ فهؤلاء الخمسة أولو العزم فهم أفضل الأنبياء والرسول، وشريعة محمد ﷺ لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعده النبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب قدمه مباح لكل من سمع ذلك منه.»<sup>(٥)</sup>

الإمامة والأئمة عليه السلام: عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرور فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه فتبسم ثم قال عليه السلام: «.....»

(١) - أعيان الشيعة: ج ٤ - ص ١٠٠ وكشف الغمة: ج ٢ - ص ١٠٧ .  
(٢) - الفصول المهمة .

(٣) - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ - ص ٢٢٢ - إعلام الوری ص ٣٦٩ .  
(٤) - التوحيد - الصدوق - ص ٢٩٣ .

(٥) - عيون أخبار الرضا - ج ٢ - ص ٨٠



وَأَمْرُ الإمامة من تمام الدين ولم يعضد حتى بين لأمتهم معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً.....

..... هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها إختيارهم، إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بأرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم، إن الإمامة خصص الله عزوجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة ..... فقال عزوجل «إني جاعلك للناس إماماً» فقال الخليل عليه السلام «سروراً بها ومن ذريتي فقال الله تعالى لا ينال عهدي الظالمين»، فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة .... إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وارث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله (١)

وفي إحدى مناظراته بحضور المأمون وكان المناظرون كثر، فاختراروا يحيى بن الضحّاك السمرقندي للسؤال قال الإمام عليه السلام يا يحيى ما تقول في رجل أَدعى الصدق لنفسه وكذب الصادقين، أيكون صادقاً محقاً في دينه أم كاذباً؟ فسكت يحيى ولم يجر جواباً، فقال الإمام عليه السلام : «إن زعم يحيى أنه صدق الصادقين، فلا إمامة لمن شهد بالعجز عن نفسه .... ولا إمامة لمن أقر عليه صاحبه بأن بيعته فلتة وقي الله شرها» (٢) وزاد الشيخ الصدوق في العيون وإن زعم أنهم كذبوا، فلا أمانة للكذاب ثم

سُئل بأي شيء تصح الإمامة لمدعيها ؟ قال عليه السلام «بالنص والدليل فقال السائل: فدلالة الإمام فيما هي؟ أجابه الإمام: «في العلم واستجابة الدعوة» (٣)

علوم الأئمة: سُئل الإمام الرضا عليه السلام عن وجه إخبارهم بما يكون أجابه الإمام عليه السلام : «ذلك عهد معهود إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال له السائل: فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟ أجابه الإمام عليه السلام : «أما بلغك قول رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله في الأئمة ما فرقّه في جميع المؤمنين، وقال عزوجل في محكم كتابه إن في ذلك لآيات للمتوسمين» (٤)

### المحور الثاني بيان علل الشرائع:

في أحد مجالس المأمون تكلم عمران الصابي، وصباح بن نص الهندي في علل الأشياء وسألا الإمام عليه السلام عن مجموعة من علل الأحكام في عدد من الأبواب الفقهية من عبادات ومعاملات حول الصلاة قال عليه السلام : «توقيير له وخضوع من العبد إذا سجد، وإقرار بأن فوقه رباً يعبد، ويسجد له، وأما الصوم فأجاب امتحنهم بضرب من الطاعة، كيما ينالوا عنده الدرجات ليعرفهم فضل ما انعم عليهم من لذة الماء وطيب الخبز ....» وأجاب عن علة شهادة امرأتين مقابل شهادة رجل واحد؟ قال: «لأنها نصف رجل في سهم الموارث ولأنها لا تحفظ

حفظ الرجل وعن تحريم الميتة قال لما فيها من الإفساد للأبدان .... والدم يورث القساوة ويعضن البدن» (٥) وهكذا في بقية الأمور الفقهية .

### المحور الثالث انتزاعات قرآنية:

أطلق إبراهيم بن العباس الصولي مصطلح انتزاعات على ردود الامام عليه السلام من محكمات القرآن ومتشابهاته فيقول في هذا المضمار ما رأيت الرضا عليه السلام سُئل عن شيء إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه، بما كان في الزمان، إلى وقته وعصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه وكان جوابه كله، وتمثله انتزاعات من القرآن الكريم فعلى سبيل المثال: ففي أحد المجالس، أثار الناس قضية تخبط فيها الفقهاء والحضور .... عن رجل حضرته الوفاة فقال عند موته: لفلان دين ألف درهم إلا قليلاً، حار الورثة كم القليل؟ فممن الفقهاء فسرّه بخمسين وآخرون بمائة وهكذا ... وقد أجاب الامام الرضا عليه السلام انتزاعاً من القرآن: «القليل هو النصف لقوله تعالى: ﴿يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلاً، نصفه، فنصفه بدلاً من (قليلاً)» (٦)

### خاتمة:

قال محمد بن عيسى اليعقوبي: لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام جمعت من مسأله مما سُئل عنه وأجاب فيه ثمانية عشر ألف مسألة (٧)



(٥) - المناقب ج ٤ - ص ٣٥٦ و٣٥٧

(٦) - الفصول المهمة ص ٢٤١

(٧) - الفصول المهمة - ص ٢٤١ - المناقب ج ٤ - ص ٣٥١ .

(٣) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ - ص ٥٧٧

(٤) - قرآن كريم - س الحجر - آية ٧٥ - عيون الأخبار

ج ١ - ص ١٦١ - والمناقب ج ٤ - ص ٣٥٢ .

(١) - من لا يحضره الفقيه ج ٤ - ص ٣٠٠ والخصال: ص

٥٧٧ وعيون أخبار الرضا ج ١ - ص ٢١٢

(٢) - المناقب ج ٤ - ص ٣٥١